

حقائق التأويل

[375] أن الكلام خرج فيه على الاختصار. فان سألوا لم قيل لكل كافر مشرك ؟ قلنا :
كما قيل لمن عاند النبي صلى الله عليه وآله كافر، وإن لم يجحد شيئاً من نعم الله سبحانه ،
إلا أنه لما استكبر على رسول الله صلى الله عليه وآله وعندها لم يخضع له انقياداً صار عظيم
جرمه كعظيم جرم من جحد نعم الله سبحانه ، فكذلك سمي كل كافر مشركاً ، لانه قد بلغ بعظم جرمه
مبلغ جرم الذي ألّه الاصنام وعبد مع الله الاوثان. ومن شعب هذه المسألة ما روي أن سائلاً سأل
جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام [1] عن قوله سبحانه : (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم
مشركون) [2] ، فقال (ع) : المراد بذلك شرك طاعة لا شرك عبادة ، كما يقول القائل : لولا
الله وفلان لفعلت كذا واقدمت على كذا ، وكطاعة الرجل فيما لا يحل وتعظيمه من لا يستحق ، وما
سمى الله سبحانه النصاري مشركين إلا في آية واحدة ، وهي قوله تعالى : (اتخذوا أحبارهم
ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح بن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا
هو سبحانه عما يشركون) (3) فأجرى سبحانه عليهم اسم الشرك كما أجرى عليهم اسم الكفر.
وفي ما ذكرناه من ذلك كفاية ومقنع بتوفيق الله تعالى. تم الجزء الخامس من كتاب حقائق
التأويل في متشابه التنزيل. _____ (1) وروي ذلك
أيضاً في تفسير علي بن إبراهيم مسنداً عن أبي جعفر محمد الجواد بن علي الرضا عليهما
السلام. (2) يوسف: 106. (3) التوبة: 31. _____